موقف اتحاد جنوب أفريقيا من تأميم قناة السويس عام 1956

The position of the South African Union regarding the nationalization of the Suez Canal in 1956

د. بدوى رياض عبد السميع

كلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة– Badawy.ryad@cu.edu.eg

تاريخ الإرسال: 14-04-2020 تاريخ القبول: 29-04-2020 تاريخ النشر: 31-05-2020

الملخص:

ارتبط موقف اتحاد جنوب أفريقيا ارتباطًا مباشرًا بصلاته العضوية مع الكيان الصهيونى الرابض على حدود مصر الشرقية، وبكونه يومئذ حلقة فى الكومنولث البريطانى.وبالتالى كانت ردود أفعاله تجاه أزمة السويس مشروطة بمجموعة مختلفة من المصالح والعواطف. ولعل غياب أية مصالح ملاحية مباشرة فى قناة السويس، مع القلق الشديد على السلام فى منطقة الشرق الأوسط، حيث تعتبر المنطقة بوابة إلى جنوب أفريقيا، قد حمل على الاتحاد سياسيًا واستراتيجيًا. وقد عكست ردود الأفعال تجاه الأزمة الانقسامات العرقية والوطنية فى الاتحاد يومئذ.

فقد كان لاتحاد جنوب أفريقيا، من بين دول الكومنولث البريطانى، موقفًا مختلفًا من إعلان الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس فى 26 يوليو عام 1956. وإذا كان للمؤتمر الوطنى الأفريقى ANC، الذى كان يمثل الأغلبية الواسعة من الشعب فى جنوب أفريقيا، موقفًا مميزًا من الأحداث التى وقعت فى مصر معلنًا التضامن مع مصر، فقد كان للحكومة البيضاء موقفًا مختلفًا تمامًا.

وبالتالى تحاول هذه الورقة رصد وتفسير المواقف المختلفة للحكومة العنصرية وللقوى السياسية فى اتحاد جنوب أفريقيا.

الكلمات المفتاحية: جنوب أفريقيا – قناة السويس – جمال عبد الناصر – إسرائيل – بريطانيا

- **Abstract;**

The Position of the Union of South Africa was directly linked to its organic links with the Zionist entity perched on Egypt's eastern border, and to being then an episode in the British Commonwealth. His reactions to the Suez crisis were therefore conditioned by a variety of interests and

emotions. The absence of any direct navigational interests in the Suez Canal, with serious concern for peace in the Middle East, where the region is a gateway to South Africa, has forced the union politically and strategically.

Reactions to the crisis reflected the ethnic and national divisions in the Union at the time. The South African Union, among the British Commonwealth, had a different position on President Gamal Abdel Nasser's announcement of the nationalization of the Suez Canal on July 26, 1956. If the ANC, which represented the vast majority of the people in South Africa, had a distinct position on the events in Egypt, declaring solidarity with Egypt, the white government had a completely different position.

The paper therefore tries to monitor and explain the different positions of the racist government and the political forces of the South African Union.

Keywords: South Africa – Suez Canal – Gamal Abdel Nasser – Israel – Britain.

مقدمة

ارتبط موقف اتحاد جنوب أفريقيا ارتباطًا مباشرًا بصلاته العضوية مع الكيان الصهيونى الرابض على حدود مصر الشرقية، وبكونه يومئذ حلقة فى الكومنولث البريطانى. فقد حذر الكيان الصهيونى، على لسان الجنرال يجال آلون Yigal Allon وزير خارجية إسرائيل لاحقًا، اتحاد جنوب أفريقيا من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، قائلاً: "ليس أمام جنوب أفريقيا سنوات عدة وسيكون عليها أن تطلب الموافقة لعبور البحر الأحمر".

وبالتالى كان موقف اتحاد جنوب أفريقيا من أزمة السويس مشروطًا بمجموعة مختلفة من المصالح والعواطف. ولعل غياب أية مصالح ملاحية مباشرة فى قناة السويس، مع القلق الشديد على السلام فى منطقة الشرق الأوسط؛ حيث تعتبر المنطقة بوابة إلى جنوب أفريقيا، قد حمل على الاتحاد سياسيًا واستراتيجيًا. وقد عكست ردود الأفعال تجاه الأزمة الانقسامات العرقية والوطنية فى الاتحاد يومئذ.

فقد كان لاتحاد جنوب أفريقيا، من بين دول الكومنولث البريطانى، موقفًا مختلفًا من إعلان الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس يوم 26 يوليو عام 1956. وإذا كان للمؤتمر الوطنى الأفريقى ANC، الذى كان يمثل الأغلبية الواسعة من الشعب فى جنوب أفريقيا، موقفًا

مميزًا من الأحداث التى وقعت فى مصر معلنًا التضامن مع مصر، فقد كان للحكومة البيضاء موقفًا مختلفًا تمامًا.

وبالتالى تحاول هذه الورقة رصد وتفسير المواقف المختلفة للحكومة العنصرية وللقوى السياسية فى اتحاد جنوب أفريقيا من خلال المحاور الثلاثة التالية:

أولاً– حكومة اتحاد جنوب أفريقيا وتأميم قناة السويس 26 يوليو 1956.

ثانيًا– موقف الأحزاب المعارضة فى اتحاد جنوب أفريقيا من تأميم القناة.

ثالثًا– موقف الحركة الوطنية فى اتحاد جنوب أفريقيا من تأميم القناة.

أولاً– حكومة اتحاد جنوب أفريقيا وتأميم قناة السويس 26 يوليو 1956:

سبق أزمة قناة السويس عام 1956، زيارة الجنرال الإسرائيلى يجال آلون[1] Yigal Allon، الذى أصبح لاحقًا وزير خارجية إسرائيل، إلى جنوب أفريقيا واستقباله استقبالاً حارًا من وزير دفاع جنوب أفريقيا، اراسموس F. C. Erasmus فى مايو 1956. فقد حذر حكومة الاتحاد من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، قائلاً: "ليس أمام جنوب أفريقيا سنوات عدة وسيكون عليها أن تطلب الموافقة لعبور البحر الأحمر". ولعل هذا القول لم يلقف الخيال الأفريكانرى؛ لأن جنوب أفريقيا كانت قد طورت روابطها التجارية مع بعض الدول العربية، ولم يكن لديها كثير من التعاملات مع إسرائيل فى خمسينيات القرن الماضى. فلم تبادل جنوب أفريقيا إنشاء إسرائيل قنصلية لها فى بريتوريا فى عام 1949 حتى عام 1971، بعد عشر سنوات من خروجها من الكومنولث البريطانى وبعد ثمانى سنوات من الجولة الأولى من عقوبات الأمم المتحدة الخطيرة ضدها[2].

وبالتالى كما هو الحال مع بلدان أخرى، كانت ردود أفعال جنوب أفريقيا تجاه أزمة السويس مشروطة بمجموعة مختلفة الأنواع من المصالح والعواطف. ولعل غياب أية مصالح ملاحية مباشرة فى قناة السويس، مع القلق الشديد على السلام فى منطقة الشرق الأوسط؛ حيث تعتبر المنطقة بوابة إلى جنوب أفريقيا، قد حمل على الاتحاد سياسيًا واستراتيجيًا. وقد عكست ردود الأفعال تجاه الأزمة الانقسامات العرقية والوطنية فى جنوب أفريقيا[3].

فقد كان لاتحاد جنوب أفريقيا، من بين دول الكومنولث البريطانى[4]، موقفًا مختلفًا من إعلان جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس فى 26 يوليو عام 1956. وإذا كان للمؤتمر الوطنى الأفريقى ANC، الذى كان يمثل الأغلبية الواسعة من الشعب فى جنوب أفريقيا، موقفًا مميزًا من

الأحداث التى وقعت فى مصر معلنًا التضامن مع مصر، كان للحكومة البيضاء موقفًا مختلفًا تمامًا.

ففى اليوم التالى للتأميم (27 يوليو 1956) أعلن رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا، ستريجدوم: "نحن مرتبطون بعلاقات صداقة مع مختلف القوى فى هذا الجزء من العالم (يعنى الشرق الأوسط) ولا نستطيع تفضيل طرف على حساب آخر، وإنه من الأفضل لنا الاحتفاظ برؤوسنا خارج خلية النحل[5]. ويبدو من هذا التصريح أن الموقف الرسمى المعلن لجنوب أفريقيا هو الحياد. ويرى **الباحث** أن هذا الموقف فيه تناقض مع موقف جنوب أفريقيا السابق؛ إذ تدخلت – مدعومة بالقوى الأوروبية – بشكل غير مباشر فى إقامة الكيان الصهيونى والاعتراف به، على الرغم من أن الفلسطينيين وكل العرب الآخرين كانوا ضد إقامته[6].

وقد أدلى وزير الشئون الخارجية لجنوب أفريقيا، إيريك لو Eric Louw، بعد أربعة أيام من تأميم مصر لقناة السويس، ببيان أكثر وضوحًا وصف فيه عملية تأميم شركة قناة السويس بأنها "مسألة داخلية خاصة بمصر لا ترى جنوب أفريقيا التدخل فيها". وفى اليوم التالى أدلى السيد إيريك لو بتصريح آخر أوضح فيه "أن حكومة اتحاد جنوب أفريقيا وإن كانت عازمة على عدم التورط فى النزاع، إلا أنها لا تقف موقف عدم المبالاة"[7].

أما فيما يتعلق برأى **الحزب الوطنى الأفريكانرى**، سواء أبداه من خلال البيانات الحكومية فى الأمم المتحدة، أو فى البرلمان، أو فى أعمدة الصحافة الأفريكانية، فقد نظر إلى الإجراء المصرى من زاويتين متميزتين، إن لم تكونا منفصلتين دائما. فطالما أنه كان إجراء تأميم، فبالتالى هو "شأن مصرى داخلى، لا يُفترض أن تتدخل فيه جنوب أفريقيا". وفى البيان الذى صدر فى 31 يوليو 1956، وفى التوضيح فى اليوم التالى أشار وزير الاتحاد للشئون الخارجية، السيد إيريك لو، أن القناة حُكمت بآليتين منفصلتين: **إحداهما** الامتياز الذى منحته مصر لشركة قناة السويس، **والأخرى**، الاتفاقية التى ضمنت حرية الملاحة فى القناة (اتفاقية القسطنطينية 1888)[8].

ومن حيث الامتياز الذى منحته مصر لشركة قناة السويس، فإن الإجراء المصرى – كما هو الحال عندما أُممت شركات النفط البريطانية والأمريكية من قبل المكسيك وعندما أُممت مصفاة عبادان Abadan البريطانية من قبل بلاد فارس (إيران) – يعتبر "مسألة شأن داخلى". وفيما يتعلق باتفاقية سنة 1888[9]، فقد شكّ أن تكون جنوب أفريقيا طرفًا فيها، لأنها وُقّعت قبل قيام الاتحاد. وتبقى حقيقة أنه منذ مرسوم التأميم لم يكن هناك خرق للاتفاقية. وأضاف الوزير: "إن حكومة الاتحاد ليست مستعدة أو مهيأة لاتخاذ إجراء مبنى على احتمالية وقوع أحداث معينة قد

لا تحدث مطلقًا". وفى كل البيانات عبّر السيد إيريك لو عن قلق الحكومة بالموقف الذى تطور فى المنطقة التى تعتبر جنوب أفريقيا جزءًا منها، وأملها التوصل إلى حل مرض من خلال المفاوضات. كان هذا القلق، والأمل، هو الموقف الذى حملته جنوب أفريقيا طوال الأزمة[10].

وقد لاحظ إيريك لو أنه على خلاف بريطانيا وفرنسا، لم تكن جنوب أفريقيا حاملة أسهم أو مساهمة فى القناة، وبالتالى لم تتأثر مباشرة. وقد التزمت بقرار بريطانيا العظمى استثناء مصر من "منطقة الاسترلينى"، بمعنى أن الصفقات بين جنوب أفريقيا ومصر لا تتضمن عملة الجنيه الاسترلينى البريطانى. وقد تشاور إيريك لو مع وزير مصر فى بريتوريا فى 4 أغسطس 1956، معبرًا عن أمل حكومته أن تحضر مصر مؤتمر لندن للموقعين على اتفاقية القسطنطينية لعام 1888 مع البلاد الأخرى المستعملة لقناة السويس[11]. وقد أوصى وزير خارجية الاتحاد بأن تتفادى مصر أى انتهاك لاتفاقية 1888، بشأن حرية الملاحة فى قناة السويس فى حالة حدوث أى استفزاز من أى طرف من الأطراف الأخرى[12].

ثانيًا- موقف الأحزاب المعارضة فى اتحاد جنوب أفريقيا من تأميم القناة:

أما **فيما يتعلق بموقف المعارضة** فى اتحاد جنوب أفريقيا من مسألة تأميم قناة السويس، والتى يمثلها الحزب المتحد United Party، فقد كان على النقيض تماما من موقف الحكومة. فقد أبدى من ثلاث زوايا مترابطة طلب دعم الاتحاد الكامل وغير المشروط للقوى الغربية. فقد رأى الإجراء المصرى كجزء من الحملة السوفيتية المعادية للغرب، كما أدان الرئيس عبد الناصر "كديكتاتور فاشى" fascist dictator كان يتصرف، طوعًا أو كرهًا، كمخلب قط للكرملين. وأخيرًا، أن تُعبّر جنوب أفريقيا عن الدعم للقوى الأوروبية، وخاصة المملكة المتحدة وفرنسا، فى ساعة العسرة والحاجة[13].

فقد وصف زعيم ذلك الحزب عملية التأميم بأنها ليست "مسألة داخلية" بل هى "تحذير سافر لنا فى جنوب أفريقيا لكى ندرك أنه لا يمكن تجاهل تطرف النظام السياسى الجديد فى مصر"[14]. وطالب الحكومة بموقف مباشر إلى جانب كل أصدقاء جنوب أفريقيا فى الخارج، "وإعلان التضامن مع أولئك الذين كل هدفهم أن تبقى قناة السويس ممرًا مائيًا دوليًا مفتوحًا، غير خاضعة للنزوات الاعتباطية لديكتاتور يرجع إلى الطرق والوسائل الفاشية"[15].

وكان تشخيص الحزب المتحد يختلف عن ذلك الذى قالت به حكومة الحزب الوطنى فى أن "الأحداث التى وقعت فى مصر ترتبط بالسياسات التوسعية التى تمارسها الدول الشيوعية"[16]. كما اعتمد الحزب المتحد، ومعظم مؤيديه من الناطقين بالإنجليزية، موقف حكومة الحزب

الوطنى، ومعظم مؤيديه من الأفريكانرز الناطقين بالأفريكانية، من عدم تأييد ومساندة حكومة بريطانيا وموقفها من الأزمة[17].

وبالتالى اشترك المتحدثون باسم الحزب المتحد وصحف الحزب فى تذكير الحكومة بالبيانات والتعهدات التى بذلها القادة المتعاقبون – مالان وستريجدم – والسيد إراسموس، والتى تؤكد اهتمام الاتحاد العميق بأية تطورات من المحتمل أن تضعف الموقف الغربى فى الشرق الأوسط، وبالتالى تؤثر عكسيًا على أمن جنوب أفريقيا. واعتبروا أن نزاع السويس نوع من هذه التطورات. وقد حذروا الحكومة أيضا أن "خيانتها" للأصدقاء فى ساعة العسرة، ربما يُساء فهمه أيضا من قبل الدول السوداء والشعوب فى أفريقيا، وبالنتائج التى لا تستطيع جنوب أفريقيا أن تهرب منها أو تتحملها. وبالتالى لم يكن العمل المصرى، من وجهة نظر المعارضة، معاداة للبريطانيين، بل معادة للغرب، وبالتالى معاداة لجنوب أفريقيا[18].

ثالثًا– موقف الحركة الوطنية فى اتحاد جنوب أفريقيا من تأميم القناة:

أما عن موقف الحركة الوطنية فى اتحاد جنوب أفريقيا من مسألة تأميم القناة، والتى يمثلها المؤتمر الوطنى الأفريقى، فرغم موقف حكومة اتحاد جنوب أفريقيا الحيادى وموقف المعارضة العدائى لمصر فى أزمة السويس، فإن المؤتمر الوطنى الأفريقى الذى كان يمثل الأغلبية الواسعة من الأفريقيين فى جنوب أفريقيا، أصدر بيانًا فى 27 سبتمبر 1956 أعلن فيه تضامنه ودعمه للشعب المصرى، أشار فيه إلى أن:

"تهديدات الحرب ضد مصر، وتعبئة الجيوش والنقل الفعلى للقوات وإرسال السفن الحربية إلى البحر المتوسط من قبل الحكومة البريطانية، يعتبر مؤشرًا واضحًا على تصميم هذه الحكومات على الحفاظ على الأنظمة الاستعمارية الفاسدة فى أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا بالقوة الوحشية والإرهاب العسكرى. ونحن نتعهد بتضامننا مع الشعب المصرى، وواثقين أن شعب أفريقيا لن يسمح لنفسه أن يُستَخدم ضد أشقائه الأفريقيين فى أية حرب لصوصية"[19].

والسؤال الذى يطرح نفسه: **كيف نفسّر موقف الأطراف المختلفة فى جنوب أفريقيا من مسألة تأميم قناة السويس؟**

فيمكن القول إن الموقف الذى تبناه المؤتمر الوطنى الأفريقى قد عكس فى الحقيقة الآمال والتطلعات الأفريقية إلى نيل الحرية والسيطرة على مواردها الوطنية، بينما كان موقف الحكومة البيضاء انعكاسًا "لمبدأ عدم التدخل" The principal of non-interference التى حاولت جنوب أفريقيا من خلاله إبعاد المجتمع الدولى عن سياستها العنصرية، وبالتالى رأت أن تدخلها

فى الأزمة قد يضع سابقة للبلدان الأخرى التى عارضت التفرقة العنصرية للتدخل فى شئونها الداخلية[20]. وبمناسبة عدم تدخل جنوب أفريقيا فى الصراع، لم تُدع حكومة الاتحاد ولا طلبت حضور مؤتمر لندن فى أغسطس 1956. وبالتالى عدم الاشتراك هذا استُعمل لتأكيد حياد الاتحاد فى المسألة[21].

من الناحية الأخرى، طالما أن العمل المصرى كان من الإجراءات القومية، كان الرأى الوطنى الأفريكانرى إلى حد كبير مبنى على نتائجه. **استراتيجيًا**، تَمَاس أو تجاور جنوب أفريقيا الطبيعى مع الشرق الأوسط، فى تناقض صارخ مع المسافة السياسية والأيديولوجية بينهما، جعلها عرضة للإخلال بالسلام فى المنطقة. فقد خاف الوطنيون أن يسبّب الإجراء المصرى العداوات فى الشرق الأوسط، وبالتالى الدعوة للانتقام العسكرى المحتمل من قبل الغرب، وهذا بدوره يفاقم الاختراق الشيوعى للمنطقة ويعرّض الاتحاد للخطر أكثر[22].

وسياسيًا، بسبب المترادفات المتنوعة فى الشرق الأوسط للناصرية والقومية، نظر الحزب الوطنى الأفريكانرى إلى الرئيس عبد الناصر كمصدر للامبريالية الجديدة، بالإضافة إلى كونه رمزًا للقومية القديمة. وبالتالى قلق أو اهتمام جنوب أفريقيا، ليس أقل من معضلة الغرب، ركز على احتمالين: **الأول**، إذا سُمح لناصر أن يمضى بدون تحدٍ وبلا هزيمة، من المحتمل أن يشجع الإجراء المصرى القومية فى أفريقيا فتكون أكثر طموحًا ومخاطرة. وكان هذا صحيحًا خصوصًا فى جنوبى أفريقيا، حيث كانت المقاومة الأفريقية للأبارتهيد، تحت قيادة المؤتمر الوطنى الأفريقى، تزداد زخمًا فى الخمسينيات من القرن الماضى. الاحتمال الثانى، هو أنه إذا سعى الغرب إلى إحباط ناصر بالقوة، لكون الإقناع غير فعال، سيحول الزعيم المصرى إلى بطل وستثير نيران القومية. وفى كلتا الحالتين كانت النتيجة النهائية مرتبطة بخطورة الضرر، إن لم يكن تدمير، موقف جنوب أفريقيا والغرب وسمعتهما فى القارة[23].

وقد لفتت صحيفة دى ترانسفالر Die Transvaler، الصحيفة البارزة للحزب الوطنى الأفريكانرى، الانتباه إلى الترابط بين تأميم القناة والقومية المصرية فى افتتاحيتها فى 31 يوليو 1956، حيث علّقت أن جنوب أفريقيا مهتمة بالموقف فى الشرق الأوسط، ليس فقط لأنها تريد السلام فى العالم، بل أيضا لأن تأميم القناة سيؤثر على أمن جنوب أفريقيا. وأشارت الصحيفة إلى أن القرار المصرى كان نتيجة اليقظة القومية، وتحدثت عن مقاصد ونوايا عبد الناصر وأعماله فى الشرق الأوسط، كأمور يمكن أن يكون لها تأثيرات عميقة على أقدار ومصائر شعب جنوب أفريقيا[24].

ومن ناحية أخرى لم تر حكومة الحزب الوطنى مزايا سياسية كثيرة لكى تندفع خلف بريطانيا فى الأزمة، ورأت أن الارتباط العاطفى بالمملكة المتحدة لا يجب أن يُسمح له بالتغلب على مصالح الاتحاد الحقيقية، التى تفرض عليها الحياد فى حالة أزمة السويس. وقد أثارت صحيفة دى ترانسفالر فى افتتاحيتها فى 2 أغسطس، تمييزًا حادًا بين مصالح الاتحاد والمملكة المتحدة وادعت أن الاتحاد لن يتأثر بمسألة السويس. وأضافت أنه يجب أن يأخذ الاتحاد فى الاعتبار مصالحه الخاصة، فإذا كانت مصالحه مهددة مع تلك الخاصة ببريطانيا، فإنه سيدعم الأخيرة. وإذا لم تتأثر مصالحه، فلا يجب التوقع أن يصفف الاتحاد نفسه فى جانب بريطانيا[25].

كما عكس أيضا الفوائد التى قد تحققها حكومة الأقلية البيضاء من إغلاق قناة السويس، مما يضاعف من رخاء موانئ الاتحاد، بل قد يتيح للاتحاد مزيدًا من ممارسة الضغوط على الدول الغربية التى تستخدم طريق الكيب لصالح قضيتها فى حالة إقامة منظمة للأمن على غرار حلف الأطلنطى[26]، مما قد يربط مصير الأقلية البيضاء فى الاتحاد بعجلة دول حلف الأطلنطى المناهضة للشيوعية[27]. هذه الاعتبارات الاقتصادية وصفها السيد إيريك لو بشكل أفضل فى دفاع لاحق عن موقف الحكومة أمام البرلمان House of Assembly فى 11 فبراير 1957 قائلاً: "لم يكن هناك أسهم فى قناة السويس مملوكة لجنوب أفريقيا، ولم تستعمل جنوب أفريقيا القناة، فلم يكن لدينا سفينة واحدة تستعمل قناة السويس. علاوة على ذلك، لم يسبق أن كانت القناة شريانًا مهمًا بشكل حيوى لجنوب أفريقيا. وبالتالى لم يكن لجنوب أفريقيا مصلحة مباشرة فى تأميم شركة قناة السويس، ولذا عرضنا الوضع بشكل صحيح، بمعنى أنه كان شأن مصرى داخلى سواء أُممت القناة أم لا"[28].

ومن ناحية ثالثة، لم تكن هناك أية عقبات تشوب العلاقات الثنائية بين مصر واتحاد جنوب أفريقيا، الأمر الذى وضعه مسئولو بريتوريا فى الاعتبار لدعم هذه العلاقات لاعتقادهم أن موقع مصر الجغرافى عند المدخل الشمالى للقارة له صلة وثيقة بأمن القارة الأفريقية كلها[29]. ومما سبق يمكن التوقف عند ثلاث نقاط ونتائج:

الأول، الرغبة التى وسَّعت بها سلطات الاتحاد بشكل سريع وناجح الوسائل والتسهيلات لتلبية ارتفاع المرور عن طريق الكيب، أثبتت أن جنوب أفريقيا كانت هى الصديق الوحيد الموثوق والحليف للدول الغربية "المصابة" فى ذلك الجزء من العالم بناصر ونهرو. **الثانى**، اقتضى التعقل أن تظهر الدول الغربية تقديرًا أفضل، أو على الأقل فهمًا أفضل لسياسات الاتحاد العرقية. هذه الحجة وُجّهت بشكل خاص فى المملكة المتحدة. **الثالث**، الاقتراح أن تبدى المملكة المتحدة

تقديرها لثبات وثقة وتعاون جنوب أفريقيا، الذى اعتمد بقاؤها عليه، بتسليم أقاليم المندوبية السامية للاتحاد[30].

مما سبق يتضح أن الحزب الوطنى الحاكم أصرَّ أن تبقى جنوب أفريقيا محايدة بشكل كامل حول مسألة صلاحية الإجراء المصرى. وبالتالى أدت هذه العوامل التى سادت فى تقدير المسئولين فى بريتوريا منذ إعلان تأميم شركة قناة السويس، إلى اتخاذ اتحاد جنوب أفريقيا موقفًا محايدًا بين دول الكومنولث البريطانى.

الهوامش والحواشى:

[1] **يجال آلون:** وُلد فى مستوطنة كفارتافور بمنطقة الجليل الأسفل، وكان والده من أوائل المساهمين فى إنشاء الموشاف فى فلسطين. وكان قبل هجرته إليها عضوًا فى حركة أحباء صهيون بروسيا، واستقر فى فلسطين سنة 1882. تلقى تعليمه الأساسى فى قريته وتخرج فى عام 1927 وأصبح عضوًا فى كيبوتز جينوسار، وبعد حرب عام 1948 درس فى الجامعة العبرية بالقدس ثم جامعة أكسفورد. عمل يأجل آلون فى الوحدات الخاصة التابعة للهاجاناه، وسرعان ما ارتقى إلى رتب الضباط. كان من مؤسسى البلماح عام 1941، وقاد الوحدة التى ساعدت الحلفاء على احتلال سوريا ولبنان، وعُين قائدًا لها عام 1943. وخلال حرب عام 1948 قاد عمليات فى جميع أنحاء فلسطين. ويعتبر آلون من كبار القادة العسكريين الإسرائيليين فى مجال الدفاع، وقد كرّس الفترة 1950-1960 للدراسات الأكاديمية والسياسية بعد حل البلماح. انتُخب عضوًا بالكنيست عام 1954، وشغل منصب وزير العمل 1961-1968. وفى عام 1968 عُين نائبًا لرئيس الوزراء. وبالإضافة إلى نشاطه السياسى والعسكرى، كان له نشاطه الفكرى والأيديولوجى أيضا. **انظر:**

عبد الخالق عبد الله جبّه: إسرائيل-الاستيطان والكيان، دراسة نقدية لسيرة يجئال آلون الذاتية من قصة "بليت ابى"، مجلة كلية الآداب بسوهاج، إصدارات خاصة، العدد 16، يوليو 1994، ص 12، 13.

[2] Hunter, Jane: Israel Foreign policy, South Africa& Central America, Boston, 1987, p. 23.

[3] Mohan, Jitendra: South Africa and the Suez Crisis, International Journal, Vol. 16, No. 4 (Autumn, 1961), p. 327.

[4] مثلت قناة السويس أهمية كبرى على الساحة الدولية، وخاصة لبريطانيا. وقد ذكر رئيس مجلس إدارة شركة قناة السويس تعبيرًا تردد كثيرًا فى خطابات إيدن، رئيس وزراء بريطانيا، قال فيه "القناة هى وريد الدورة الدموية للبترول فى العالم". وكانت بريطانيا من أكثر الدول انتفاعًا بالقناة من الناحية الاقتصادية، فثلث السفن المارة بها هى سفنها، وبلغ البترول الذى يُنقل إليها 20 مليون طن سنة 1955، بالإضافة إلى تجارتها مع الشرق الأوسط التى مثلت 25 % من حجم تجارتها، كل ذلك يتم عبر القناة. وإلى جانب الأهمية الاقتصادية، هناك الأهمية الإستراتيجية للقناة، فهى طريق بريطانيا لدول الكومنولث، وكان يمر بها ستون ألف جندى بريطانى، وكانت بريطانيا صاحبة أكبر حصة فى القناة بما تملكه من أسهم بلغت 44% من إجمالى الأسهم. وقد عبّر إيدن فور تلقيه خبر التأميم عن الموقف بعبارة صادقة، إذ قال "لقد وضع المصرى إبهامه على قصبتنا الهوائية". **انظر:**

لطيفة محمد سالم: أزمة السويس (1954-1957) جذور. أحداث. نتائج، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1996، ص 149، 152.

(5) Bishku, Michael B.: South Africa and the Middle East, Middle East Policy, Vol. XVII, No. 3, 2010, p. 157.

(6) لمزيد من التفاصيل حول دور اتحاد جنوب أفريقيا فى الاستيطان الصهيونى فى فلسطين حتى قيام الكيان الصهيونى، **انظر**: بدوى رياض عبد السميع: اتحاد جنوب أفريقيا ودوره فى الاستيطان الصهيونى فى فلسطين (1917-1948)"، المجلد الثالث، حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، 2014، بدوى رياض عبد السميع: العلاقات بين جمهورية جنوب أفريقيا وإسرائيل 1948-1976، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2015، ص ص 65-85.

(7) أحمد يوسف القرعى: سياسة مصر الخارجية تجاه تصفية الاستعمار البرتغالى والنظم العنصرية فى أفريقيا (1952-1967)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1978، ص 152.

(8) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 328.

(9) تُعرف هذه الاتفاقية بمعاهدة الآستانة وتقع فى سبعَ عشرةَ مادة، وقد وقعتها بريطانيا العظمى، وفرنسا، وروسيا، وألمانيا، والمجر، وايطاليا، واسبانيا، وهولندا، والإمبراطورية العثمانية فى 29 أكتوبر عام 1888، لضمان حرية الملاحة خلال ذلك الممر المائى الدولى لكل الدول. لمزيد من التفاصيل حول الاتفاقية، **انظر**: أحمد عبد الرحيم مصطفى: مشكلة قناة السويس (1854-1958)، تقديم أحمد زكريا الشَّلق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2014، ص ص 174-180.

(10) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 328-329.

(11) Bishku, Michael B.: Op. Cit., p. 158.

(12) أحمد يوسف القرعى: مرجع سابق، ص 152.

(13) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 335.

(14) Abul-Enein, Mahmoud: The Egyptian Role in the Anti-Apartheid Struggle and Supporting National Liberation Movements in the Republic of South Africa, p. 14.

(15) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 335.

(16) Bishku, Michael B.: Op. Cit., p. 158.

كان الحزب المتحد يرى أن روسيا وأقمارها الصناعية كانت تصطاد فى الماء العكر والمضطرب للشرق الأوسط، كما أن ضعف الديمقراطيات الغربية ربما يُحسّن سمعة الدبلوماسية الشيوعية. وإذا كان الاتحاد يريد أن يلعب دورًا مهمًا فى أفريقيا، فيجب أن يتحمل مسئوليته كدولة قيادية فى أفريقيا والحليف المعلن للدول الغربية.

(17) أحمد يوسف القرعى: مرجع سابق، ص 152.

(18) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 336.

(19) Bishku, Michael B.: Op. Cit., p. 158.

ربما كان السبب فى موقف المؤتمر الوطنى الأفريقى من الأزمة هو أنه بحدود سبتمبر عام 1952، أرسل ممثلو مصر وعدد من الدول الآسيوية رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة لوضع سياسات التفرقة العنصرية على جدول أعمال الجمعية العامة. وقد أدى ذلك فى النهاية إلى تأسيس لجنة الأمم المتحدة للوضع العرقى فى جنوب أفريقيا the UN Commission on the Racial Situation in South Africa (UNCORS) فى ديسمبر 1952. وقد استمرت اللجنة حتى عام 1955، وأعدت ثلاثة تقارير مستخرجة من الوثائق العامة والصحفية.

(20) Abul-Enein, Mahmoud: Op. Cit., p. 14.

(21) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 330.

(22) Ibid.

(23) Abegunrin, Olayiwola: The Arabs and the Southern African Problem, International Affairs, Vol. 60, No. 1 (Winter, 1983-1984), p. 98.

(24) Abegunrin, Olayiwola: Op. Cit., p. 98.

(25) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 331.

(26) ميثاق الساتو SATO، المقترحة من قبل اراسموس فى عام 1956، كان يضم الدول الغربية بالإضافة إلى الأرجنتين، والبرازيل، وأورجواى. **انظر**: دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، فيلم رقم 54، محافظ بريتوريا، محفظة رقم 84، ملف رقم 3، المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: **المحادثات التى جرت أخيرًا بين بريطانيا والاتحاد لتنظيم أمور الدفاع فى أفريقيا**، 1955، ص 3.

(27) أحمد يوسف القرعى: مرجع سابق، ص 153.

تم النظر إلى تحالف القومية والشيوعية، التى كانت الهند والاتحاد السوفيتى تعتبر رؤساؤه، كتدمير للموقف الغربى فى جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما فى ذلك أفريقيا. وكان الطريق الوحيد الذى يستطيع من خلاله الغرب أن ينقذ نفسه عمليًا وروحيًا، هو تحالف سياسى عسكرى مستند على العقيدة المسيحية. وقد حذّر اراسموس Erasmus، وزير الدفاع الجنوب أفريقى والمدافع الدائم عن مثل هذا التحالف لجنوبى أفريقيا، أن التهديدات لجنوب أفريقيا التى خلقها الاختراق الشيوعى وخلق دوائر النفوذ الشرقية لا يمكن أن تُهمل. وبالتالى يجب أن تهيئ جنوب أفريقيا فى حدود مواردها المالية للمحافظة على تحديث جيشها. وأضاف أن الدول المناهضة للشيوعية ذات المصالح فى أفريقيا يجب أن توافق على التعاون العسكرى إذا لم تريد الانفصال. **انظر**:
Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 333; Abegunrin, Olayiwola: Op. Cit., p. 99.

(28) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 329.

بالرغم من أن واردات جنوب أفريقيا النفطية جاءت بشكل كبير، وفى حالة النفط الخام، من الشرق الأوسط، فإنها لم تعبر لا قناة السويس ولا خطوط الأنابيب التى قطعت تلك المنطقة. علاوة على ذلك، كان لدى جنوب أفريقيا مصادر بديلة للإمداد، وفى حالة الطوارئ فإن الإحتياطى يكفى لتلبية الطلب قبل أن تنقل خطوط الإمداد البديلة. وقد ادعى وزير الدفاع فى 23 نوفمبر 1956 أن موقف نفط جنوب أفريقيا لن يتأثر بأزمة السويس.

(29) أحمد يوسف القرعى: مرجع سابق، ص 153.

(30) Mohan, Jitendra: Op. Cit., p. 334.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق غير المنشورة:

- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، فيلم رقم 54، محافظ بريتوريا، محفظة رقم 84، ملف رقم 3، المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: **المحادثات التى جرت أخيرًا بين بريطانيا والاتحاد لتنظيم أمور الدفاع فى أفريقيا**، 1955.

ثانيًا- المراجع العربية والمعربة:

- أحمد عبد الرحيم مصطفى: مشكلة قناة السويس (1854-1958)، تقديم أحمد زكريا الشّلق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2014.
- لطيفة محمد سالم: أزمة السويس (1954-1957) جذور. أحداث. نتائج، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1996.

ثالثًا- الدوريات العلمية:

1- دوريات عربية:

- بدوى رياض عبد السميع: اتحاد جنوب أفريقيا ودوره فى الاستيطان الصهيونى فى فلسطين (1917-1948)"، المجلد الثالث، حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، 2014.
- عبد الخالق عبد الله جبّه: إسرائيل-الاستيطان والكيان، دراسة نقدية لسيرة يجئال آلون الذاتية من قصة "بليت ابى"، مجلة كلية الآداب بسوهاج، إصدارات خاصة، العدد 16، يوليو 1994.

2- دوريات أجنبية:

- Abegunrin, Olayiwola: The Arabs and the Southern African Problem, International Affairs, Vol. 60, No. 1 (Winter, 1983-1984).
- Abul-Enein, Mahmoud: The Egyptian Role in the Anti-Apartheid Struggle and Supporting National Liberation Movements in the Republic of South Africa.
- Bishku, Michael B.: South Africa and the Middle East, Middle East Policy, Vol. XVII, No. 3, 2010.
- Hunter, Jane: Israel Foreign policy, South Africa& Central America, Boston, 1987.
- Mohan, Jitendra: South Africa and the Suez Crisis, International Journal, Vol. 16, No. 4 (Autumn, 1961).

رابعًا- الرسائل العلمية

- أحمد يوسف القرعى: سياسة مصر الخارجية تجاه تصفية الاستعمار البرتغالى والنظم العنصرية فى أفريقيا (1952-1967)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1978.

- بدوى رياض عبد السميع: العلاقات بين جمهورية جنوب أفريقيا وإسرائيل 1948-1976، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2015.